مساء الخير

بيروت 1954 التقيت إبراهيم مع مجموعة من الطلاب الذين أتوا من الأردن للدراسة في الجامعة الأمريكية.

في البداية كان إبراهيم متحفظاً بعض الشيء بل لعله كان حذرا نوعا ما ولكن سرعان ما تأقلم مع الأجواء المنفتحة والمتحررة في الجامعة واضحى يشارك في شتى النشاطات الاجتماعية والثقافية، من ضمنها أنه أصبح نجم مسرح كلية الهندسة، والجميع يعرف الدور الشهير الذي لعبه.

كان إبراهيم ذا شعبية عالية في حرم الجامعة ونتيجة لحبه للحياة وولائه لشعار الجامعة القائل "لتكون لهم حياة ولتكون لهم أفضل" انغمس إبراهيم بشكل كامل في النشاطات الاجتماعية والسياسية، فقد ترأس لبعض الوقت مجلس الطلبة في كلية الهندسة وكان يشارك في الرحلات الطلابية وفي حضور المحاضرات الثقافية والسياسية وكان دائما يسعى وراء الأفكار والحلول لمشاكل الطلاب ولمشاكلنا وأعبائنا الوطنية.

لم يكن إبراهيم بحاجة لجهد كبير ليصبح من الأوائل في الصف وذلك لشدة ذكائه وقد كان صديقاً لكثير من الطلبة وحصل على احترام الأساتذة ومحبتهم وبعض الاحيان صداقاتهم.

بعد تخرجنا عام 1959 انقطعت علاقتي بإبراهيم لعدة سنوات وفي تلك الفترة حصل إبراهيم فيها على شهادتين الأولى شهادة ماجستير من جامعة جورجيا تيك والثانية شهادة زواج من جامعة "بيت أمر".

وبعد ذلك وبعد أن قام بتأسيس المكتب الهندسي المعروف ARABTECK، استأنفنا صداقتنا و~~التقينا عدة مرات~~ في عمان وبيروت و~~أثينا~~ اليونان وكنا نلتقي دائما

وخلال أول زيارة له إلى قريتي البحرية في جنوب اليونان بصحبة زوجته وأولاده توطدت العلاقة فيما بيننا وهناك وفي ساحة القرية وفي جو من الانفتاح والحرية أمضيت وأحيانا مع آخرين أثمن الاوقات مع إبراهيم في

مناقشة وتحليل كافة المواضيع سواء أكانت شخصية أو سياسية أو فلسفية، ولكن المسألة الفلسطينية كانت الأقرب إلى قلبه وتشغل باله.

وكان دائما مبتسما حتى حينما يعارض أو لا يتفق مع الآخر ويردد جملته الشهيرة (وبعدين معك) يقولها بابتسامة لطيفة بل حنونة. وبالنسبة للابتسامة التي كانت دائما ترافقه كان يهزأ من ظهور الكثير من رجال السياسة عابسين ~~مقطبين الوجه~~ اعتقادا منهم أن ذلك هو عنوان الرجولة والعزم وكأن المظهر يعني الفعل.

الانقسام الحالي بين الأطراف الفلسطينية سبّبَ له ألماً عميقاً وكان يصفه بالصراع الإجرامي ولم يكن يشاركني الرأي عندما كنت أصف هذا الصراع بأنه يشبه رجلين أصلعين يتحاربان على مشط شعر. وكان يقول أن هذا غير صحيح فلأحدهما بعض الشعر على رأسه وإن لم يكن غزيرا.

كان دائما متفائلا فبالرغم من الوضع المزري الذي نحن فيه وبالرغم من قصر النظر والانقسام والفساد والتكبر الذي يتصف به بعض مسؤولينا، لم يفقد إبراهيم الأمل يوما وكان أكيدا أننا سنسود في النهاية.

كان يأسف لعدم وجود ايديولوجية عقلانية وبرامج عمل واقعية وكان يقول نحن بحاجة الى سياسة مبادئ لا سياسة شعارات وينتقد الازدواجية والرياء والمناداة بالوحدة والتحرر بالكلام فقط.

في عالم يملؤه المتطفلون والذيول كان إبراهيم من أكثر الناس أخلاقية ولا مجال للشك في ذلك، وكانت فكرة احترام الذات والنزاهة سائدة في كل ما قام به إبراهيم وأساسان لا يقبلان التنازل عنهما مهما كان الثمن.

كان إبراهيم يتمتع بعقل منفتح متحرر وكان يؤمن بأن العقل أثمن ما عند الانسان ولا يجوز أن نقبل شيئاً أو نعتمده بدون مناقشته وتحليله. وكل شيء

بالنسبة له قابل للانتقاد، ولأن السياسة والحياة السياسية مجالان قابلان للنقاش والاختلاف في وجهات النظر، فإن المعتقدات الدينية يجب أن يتم احترامها ووضعها جانباً، وعدم إقحامها في نقاشات الحياة السياسية وخلافاتها.

يا داني وسادني

إن غالبيتنا هنا قد أحب واحترم إبراهيم وخير تكريم له هو أن نتفهم قيمه ومعتقداته وأن نتعلم منها.

الى رفيقه عمر ابراهيم الى روحه

لقد احببت ابراهيم حباً طفى على مشاعري وسيبقى ابراهيم حياً في ذهني ما دمت على قيد الحياة.